[٣]

ينبغي النظر الى مساعي كيسنجر الحالية ، والسياسة التي تمثلها ، في ضوء خلفية سياستين مترابطتين انتهجتهما الولايات المتحدة في الماضي وكان لهما نتائج مختلطة .

السياسة الاولى كانت أساسا سياسة مجابهة . وكانت قاعدة هذه السياسة ، فرضية ان القومية العربية كما تجسدت في السياسة النشطة للرئيس الراحل جمال عبدالناصر (وهي سياسة السعي لتغيير معتدل للبنية الداخلية للعالم العربي ، من بنية تبعية (غير مستقلة) ، وذات قاعدة زراعية ، واقطاعية — رأسمالية في نمط الانتاج ، وممزقة سياسيا ، الى بنية أخرى استقلالية ، تصنيعية ، اشتراكية في الاساس ، مع تحقيق درجة ما من التماسك السياسي) شكلت تهديدا خطيرا للمصالح الغربية ، وبالتحديد الامريكية ، الاقتصادية والاستراتيجية في الشرق الاوسط .

ان التعاظم المستمر في مكانة عبد الناصر في العالم العربي ، واندفاعه الدينامي واصراره على أهدافه ، استتبع بالضرورة التزاما مصريا وعربيا جديا بالكفاح الفلسطيني ضد الصهيونية واسرائيل . أضف الى ذلك ، ان رؤيا القوميين العرب والتعهدات الداخلية كلاهما استلزما انتهاج سياسة دولية نشطة ، تتعاون مع دول النظام الاشتراكي وتدعم بصورة فعالة حركات التحرير على امتداد العالم برمته . وكان من المنطقي أن تعارض مثل هذه السياسات نظام الحكم الغربي الاستعماري .

على الرغم مما شهدته السياسة الامريكية على امتداد العقدين المنصرمين ، من تعرجات ، فان خط المجابهة الذي رسمته بقي ثابتا . ان الجهود الدؤوبة التي بذلها صانعو السياسة الامريكية بحثا عن حلفاء داخل العالم العربي ، بما في ذلك اقامة نظام تحالفي جهيض ، ودعم اسرائيل والاعتماد عليها كمعقل محتمل ضد الاندفاع القومي العربي الفعال ، وفرض العقوبات على الانظمة العربية النشيطة ايديولوجيا ، وزرع الاشواك في طريقها ، كل هذا يكشف بوضوح عن خط المجابهة المشار اليه .

استلزم خط المجابهة قيام الولايات المتحدة بمساندة هجمات اسرائيل على الدول العربية ، ومساندة الانظمة التي كانت موضع تهديد الانظمة القومية العربية . ان حرب حزيران ١٩٦٧ ، وسياسة العداء المكشوف التي انتهجتها الولايات المتحدة في أعقابها ، كانت تصعيدا مثيرا لسياسة المجابهة . وكانت الغاية النهائية لهذه السياسة ، تقويض ومن ثم تدمير جميع أنظمة العالم العربي ذات الهوية القومية — الاصلاحية .

وتضمنت الفرضية الثانية الكامنة وراء خط الولايات المتحدة المجابه ، عنصرين متناقضين : فمن ناحية كان الافتراض أن التعهدات العربية للفلسطينيين أو بدعم الانظمة المنخرطة في الصراع مع اسرائيل ، هي تعهدات مطلقة أو ثابتة . ومن الناحية الاخرى كان الافتراض خلال حرب حزيران ١٩٦٧ وما تلاها ان مثل هذه التعهدات العربية كانت تخضع في الواقع للمساومة من قبل تلك الانظمة التي استشعرت خطر القوميين ، وكان الافتراض ان هذه الانظمة سوف تذعن للامر الواقع الذي سوف يحط من قوة وخطورة القوميين بقيادة عبدالناصر .

ان حقيقة اخفاق هذه الانظمة في توجيه أي ضغط على الولايات المتحدة في السنوات القليلة التالية لحرب حزيران ١٩٦٧ ، كان ينظر اليها باعتبارها دليلا ساطعا على ان النزاع العربي — الاسرائيلي ، على جديته ، يوازيه في الوقت عينه نزاع عربي داخلي يعادله في الجدية . وهكذا أتيح للولايات المتحدة امكان ممارسة سياسة المجابهة المباشرة مع القوميين ، مع قدرتها في الوقت نفسه على تزويد اسرائيل بالعون